محور النقاش

لنبدأ بحثنا، اذاً، كمهمة اولى، في تحديد الامور التي هي محور هذا النقاش، ارتباطا بالحرب السادسة، اي بالعدوان الاسرائيلي الوحشي على الجنوب وبيروت، في اواخر شهر تموز الماضي. ونبادر الى التحفظ بأننا لن ننهمك في البحث فيما يتعلق بالجانب العسكري، التكتيكي و«الاستراتيجي»، ولا بالاحصاءات، خسائر وارباحا، ولا باشكال القتال وحصة الاطراف في هذا الجانب من المعارك او ذاك، في هذه الجهة او تلك. فذلك متروك شأن معالجته لسوانا ممن يعتبرون ان هذه المسائل من اختصاصهم. اما نحن فسوف ننخرط مباشرة في معالجة الجانب السياسي من الحرب، الحرب نفسها، كحدث سياسي، والنتائج التي اسفرت عنها. ذلك هو الشأن الذي يعنينا، في هذا النقاش، وتلك، بنظرنا، هي المسألة الاساسية في كل بحث يتناول، في الظروف الراهنة، الحرب ونتائجها.

ولن نكتفي بالنظر الى المسألة من وجهة نظر وطنية لبنانية، بل سننظر اليها، ايضا، من وجهة نظر انعكاساتها على حركة التحرر الوطني العربية؛ اذ لا جدال في ان احداث الوطن العربي مترابطة، بعضها ببعض، ترابطا تتأكد فيه، بشكل واضح ومحدد، العلاقة الحية المتجددة، بين ما هو خاص، لبناني او فلسطيني او سوري او ليبي او يمني او مصري او عراقي او الخ... وبين ما هو عام، عربي يشمل جميع الاقطار العربية، وجميع الفصائل الوطنية الثورية فيها، كاجزاء مكونة في حركة التحرر الوطني العربية. فإذا كان واضحا ان الهدف الاساسي من هذه الحرب، ومن الحرب التي سبقتها، (الحرب الخامسة تحديداً)، كان ضرب الثورة الفلسطينية وتصفيتها، من اجل اخراجها من المعادلة في الصراع العربي ــ الاسرائيلي، فإن الحربين قد وقعتا على ارض لبنان، في جنوبه وفي العاصمة بيروت بالذات، واستهدفتا ايضا، ضرب الحركة الوطنية اللبنانية وتصفيتها، من اجل اخراجها ليس فقط من المعادلة في الصراع اللبناني المتعدد الاطراف والجوانب والوجوه؛ بل اخراجها، في الوقت نفسه، من المعادلة في الصراع العام الذي يجريَ على صعيد المنطقة، والذي دخلت فيه هذه الحركة، بفعل الدور الذي مارسته في الاحداث، طرفا ذا شأن. ومعروف ان الحرب استهدفت كذلك، عبر لبنان وعبر الازمة اللبنانية وعبر الدور الخاص بقوة الردع العربية، ضرب سوريا وتحجيمها، كبلد عربي ذي موقع متميز، وكنظام وطني معاد للامبريالية.

هذه الاعتبارات تؤسس في سياق البحث، لنهج اكثر ارتباطا بالواقع، بالنظر الى الحرب والى كل الاحداث التي يشهدها اي بلد عربي، وتشهدها المنطقة العربية بأسرها.

لنر، اذاً، بالملموس، كيف ان حدثا معينا هو هذه الحرب تحديدا، قد ربط، بفعل وقوعه، وبنتائجه، بشكل طبيعي، بين ما هو خاص (الازمة اللبنانية) وبين ما هو عام (الصراع العربي ــ الاسرائيلي) ومحوره القضية الفلسطينية؛ بحيث ان المبادرات والمشاريع التي عرضت لمعالجة الوضع الناشىء عن الحرب، تناولت، في آن، الازمة اللبنانية، كجزء، وازمة الشرق الاوسط، كأساس. ففيما يتعلق بالازمة اللبنانية، طُرحت ثلاثة مشاريع: ١ ــ الدفع السعودي لمشروع الوفاق اللبناني، عن طريق لجنة المتابعة